

شخصيات التراث الإسلامي أهم من شخصيات شكسبير

الفنان المصري عبدالغفار عودة: المسرح الإسلامي غير موجود

انتشر مصطلح "المسرح الإسلامي" بين الكثير من المسرحيين في مصر خلال ثمانينات القرن الماضي، فقد انتشر هذا الشكل، الذي نشأ وترعرع في أحضان ما يسمى بالصحة الإسلامية، والذي اعتبر اتجاهًا أو شكلاً من أشكال مسرح الهواة. ولكنه في جوهره يفتقد إلى دقة التسمية، كما أن مجرد اصطداه بالمؤسسات الدينية يتبدد ويجهض قبل أن يولد، حيث تحاصره الموانع والنواهي ما يجعل منه مسرحاً مشوهاً في تشخيص شخصيات من التاريخ الإسلامي. في ما يلي حوار جريء حول المسرح الإسلامي والثقافة مع الفنان المصري الراحل عبدالغفار عودة.

دفاثري القديمة وكراتين الكتب المغلقة لاستعيد موضوعات قديمة بعضها نشر والبعض الآخر لم ينشر، وكان من بين الذي لم ينشر حواراً مع عبدالغفار عودة الذي رحل في 23 فبراير عام 2003 (والذي يصادف عيد ميلادي الخمسين) قبل أن يصر حوارياً معه منشوراً في أي جريدة أو مجلة.

الإسلام والمسرح

■ الفنان عبدالغفار عودة له تاريخ فني تلفزيوني وإذاعي ومسرحي عربي حافل بالأدوار الإسلامية التي أداها في المسلسلات الدينية والتاريخية المختلفة، فهل نستطيع أن نقول إن لدينا مسرحاً إسلامياً الآن بين مسارحنا المختلفة؟

● **عبدالغفار عودة:** مسألة المسرح الإسلامي في الحقيقة مسألة شائكة بعض الشيء وتحتاج إلى كلام كثير لأن تقسيم المسرح إلى نوعيات؛ مسرح تراثي، مسرح إسلامي، مسألة لم تخرج إلى حيز الاحتراف، أو حيز العرض المتكامل، ولكن وصلت إلى حدود الهواة في بعض المراكز الثقافية أو النوادي أو الجمعيات، فمثلاً جمعية الشبان المسلمين من الممكن أن تقدم مسرحية عن حياة فلان، وكلها اجتهادات حول بعض الشخصيات أو المواقف الإسلامية.

في تصوري أن المسرح الإسلامي غير موجود لأنه يفقد الأساس في سبب قيامه الا وهو الشخصية الإسلامية التي يدور حولها الفن المسرحي، حتى يتولد من خلالها عملية الصراع، ويتم من خلالها عملية البناء الدرامي أو التلاحم العضوي في العمل الفني، إنها غير موجودة تاريخياً، ولكن لأنه غير مصرح ظهورها على خشبة المسرح أو من خلال التلفزيون أو السينما. نجد أن الرقابة على المصنفات الفنية والأشرف الشريف، وكل من له صلة بعالم الإسلام والدين يمنع بالقطع دون نقاش ودون جدال ظهور الشخصيات التالية: سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، المشهورون بالجنة، الصحابة.

طبعاً أمام هذا الحظر وهذا الكم الهائل من المنوعات، تتحول الشخصية الإسلامية إلى شخصية تطرح في الأعمال الفنية من خلال راو أو من خلال السرد أو من خلال شخصية مبلغة مما يضعف الجانب الإسلامي أو الجانب المؤمن في الدراما، لذا نجد الشخصيات الكافرة أو الشخصيات التي تحمل وجهة نظر مناوئة للإسلام موجودة ولها حضور ولها كيان، مثل شخصية أبي لهب، وأبي سفيان، وأبي جهل، كل هذه الشخصيات تصارع وجودها في العمل الدرامي، أما المعادل لها درامياً أو فكراً فغير موجود، فمثلاً سيدنا عمر بن الخطاب لا يظهر ولكن يظهر من يحكي ويقول إن سيدنا عمر عمل كذا أو قال كذا، ولكن أين سيدنا عمر نفسه، فشخصيته غير مصرح بها للظهور أو ممنوع ظهورها.

■ هل هذا تصور في مسلسلاتنا الإسلامية؟

● **عبدالغفار عودة:** بالطبع هذا تصور صاخر، ورأيت أن هذا السبب الأساسي والأول في عدم ظهور مسرح إسلامي حقيقي، كل ما هو موجود من اجتهادات في الكتابة أو اجتهادات في الإخراج أو اجتهادات في الإنتاج سواء كان من خلال التلفزيون أو من خلال الراديو أو المسرح، كلها اجتهادات محدودة، وستظل محدودة ولم تخرج إلى المسرح أو إلى أي فن يتناول التاريخ الإسلامي أو يتناول المسرح الإسلامي بصورة درامية حقيقية. لدينا تراث إسلامي رهيب وهائل، ولدينا شخصيات ومواقف إسلامية درامية أخطر وأهم من الشخصيات التي عرضها شكسبير مثلاً. لدينا خالد بن الوليد، أهم وأخطر من عطيل أو هاملت أو الملك لير، لدينا عمرو بن العاص،



الدراما الإسلامية وصلت إلى طريق مسدودة



التعازي الشعبية أول أصل له علاقة بالمسرح الإسلامي

وإذا ما الحل في رأي عبدالغفار عودة؟

■ **عبدالغفار عودة:** الحل يأتي عندما يرفع هذا الحظر وتتفنن الدراما الإسلامية والمسرح الإسلامي من منطلق أن الإسلام ليس حكراً على الأزهريين، وليس حكراً على قرارات ما أنزل الله بها من سلطان، فليس للمنع وجود في القرآن، وليس للمنع وجود في السنة، وليس للمنع وجود في آراء الفقهاء الأربعة أو في القياس، أو في أي مصدر إسلامي يمكن أن يعتد به.

أمام الحظر والكم الهائل من المنوعات تتحول الشخصية الإسلامية إلى شخصية تطرح في الأعمال الفنية من خلال راو

■ **عبدالغفار عودة:** المسرح جزء لا يتجزأ من المسار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبالتالي الثقافي والفني، ولا نستطيع على الإطلاق أن أقول إن مسرح السنين كان مسرحاً عظيماً من فراغ، لأنه عاصر مناخاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً كانت فيه محاولات لقيام دولة اشتراكية تنبذ المحاولات الفردية، وتوجه

وإذا ما الحل في رأي عبدالغفار عودة؟

■ **عبدالغفار عودة:** الحل يأتي عندما يرفع هذا الحظر وتتفنن الدراما الإسلامية والمسرح الإسلامي من منطلق أن الإسلام ليس حكراً على الأزهريين، وليس حكراً على قرارات ما أنزل الله بها من سلطان، فليس للمنع وجود في القرآن، وليس للمنع وجود في السنة، وليس للمنع وجود في آراء الفقهاء الأربعة أو في القياس، أو في أي مصدر إسلامي يمكن أن يعتد به.

وإذا ما الحل في رأي عبدالغفار عودة؟

■ **عبدالغفار عودة:** المسرح جزء لا يتجزأ من المسار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبالتالي الثقافي والفني، ولا نستطيع على الإطلاق أن أقول إن مسرح السنين كان مسرحاً عظيماً من فراغ، لأنه عاصر مناخاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً كانت فيه محاولات لقيام دولة اشتراكية تنبذ المحاولات الفردية، وتوجه

مسرح السنين

■ سؤال تقليدي لا بد من طرحه على عبدالغفار عودة لأن لراهية ثقلاً كبيراً في هذا الموضوع، وهو عن مسرح السنين: هل فعلاً كان هناك مسرح عظيم في السنين كما نسمع الآن؟ وما أهم العلامات البارزة في هذا المسرح؟

● **عبدالغفار عودة:** المسرح جزء لا يتجزأ من المسار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبالتالي الثقافي والفني، ولا نستطيع على الإطلاق أن أقول إن مسرح السنين كان مسرحاً عظيماً من فراغ، لأنه عاصر مناخاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً كانت فيه محاولات لقيام دولة اشتراكية تنبذ المحاولات الفردية، وتوجه

لدينا عكرمة، لدينا أبوسفيان.. حتى الشخصيات الكافرة عندما تبرز في تطورها من الكفر إلى الإسلام، أو في تطورها كشخصية مناهضة للإسلام، سنجد أن هناك أبعاداً مختلفة لها في كفرها وأبعاداً مختلفة أخرى في إسلامها، ولكن للأسف الشديد النظرة القاصرة من الأزهريين وبعض المسلمين الذين لا يعرفون من الإسلام إلا قواعد الشكلية وتحفظاته ولا يعرفون روحه.

وقد أتحت لي الفرصة من خلال أعمال عبدالرحمن الشراوي أن أجري حواراً حول هذا الموضوع وأن أقدم دراسة للمسرح الإسلامي في تلك الفترة، حيث أدي شخصية فرعون مصر في زمن النبي موسى عليه السلام، فحقق نجاحاً جماهيرياً كبيراً، وربما مشاركته في هذا المسلسل الشهير جعل الكثيرين يسألون عن إمكانية وجود ما يسمى بـ "المسرح الإسلامي"، إلى جانب الدراما الإسلامية والدينية والتاريخية التلفزيونية، وهذا ما دفعني إلى لقائه -وأذكر أنه كان في غرفته بفندق سيل- للحوار معه حول هذا المسرح.

أرسلت الحوار للنشر في إحدى الجهات التي كنت أتعامل معها في ذلك الوقت، ولكنه لم ينشر، ربما بسبب أرائه الجريئة التي سنقرها هنا حول موضوع "المسرح الإسلامي"، هو لم يعترض على المسمى أو المصطلح، ولكنه كان يعترض على المعترضين على ظهور الشخصيات الإسلامية على المسرح أو حتى في السينما والتلفزيون، عدا شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مرت سنوات على إجراء الحوار، وسافرت للعمل خارج مصر وعدت وفتحت

لدينا عكرمة، لدينا أبوسفيان.. حتى الشخصيات الكافرة عندما تبرز في تطورها من الكفر إلى الإسلام، أو في تطورها كشخصية مناهضة للإسلام، سنجد أن هناك أبعاداً مختلفة لها في كفرها وأبعاداً مختلفة أخرى في إسلامها، ولكن للأسف الشديد النظرة القاصرة من الأزهريين وبعض المسلمين الذين لا يعرفون من الإسلام إلا قواعد الشكلية وتحفظاته ولا يعرفون روحه.

وقد أتحت لي الفرصة من خلال أعمال عبدالرحمن الشراوي أن أجري حواراً حول هذا الموضوع وأن أقدم دراسة للمسرح الإسلامي في تلك الفترة، حيث أدي شخصية فرعون مصر في زمن النبي موسى عليه السلام، فحقق نجاحاً جماهيرياً كبيراً، وربما مشاركته في هذا المسلسل الشهير جعل الكثيرين يسألون عن إمكانية وجود ما يسمى بـ "المسرح الإسلامي"، إلى جانب الدراما الإسلامية والدينية والتاريخية التلفزيونية، وهذا ما دفعني إلى لقائه -وأذكر أنه كان في غرفته بفندق سيل- للحوار معه حول هذا المسرح.

أرسلت الحوار للنشر في إحدى الجهات التي كنت أتعامل معها في ذلك الوقت، ولكنه لم ينشر، ربما بسبب أرائه الجريئة التي سنقرها هنا حول موضوع "المسرح الإسلامي"، هو لم يعترض على المسمى أو المصطلح، ولكنه كان يعترض على المعترضين على ظهور الشخصيات الإسلامية على المسرح أو حتى في السينما والتلفزيون، عدا شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مرت سنوات على إجراء الحوار، وسافرت للعمل خارج مصر وعدت وفتحت

لدينا عكرمة، لدينا أبوسفيان.. حتى الشخصيات الكافرة عندما تبرز في تطورها من الكفر إلى الإسلام، أو في تطورها كشخصية مناهضة للإسلام، سنجد أن هناك أبعاداً مختلفة لها في كفرها وأبعاداً مختلفة أخرى في إسلامها، ولكن للأسف الشديد النظرة القاصرة من الأزهريين وبعض المسلمين الذين لا يعرفون من الإسلام إلا قواعد الشكلية وتحفظاته ولا يعرفون روحه.

أو مناخ ديمقراطي حقيقي مئة بالمئة.

أو مناخ ديمقراطي حقيقي مئة بالمئة.



أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

التقيت الفنان عبدالغفار عودة في الإسكندرية أثناء إخراجي لإحدى المسرحيات المعروضة على خشبة مسرح للمسرح المتجول، وقد أخرج وشارك بالتمثيل في الكثير من المسرحيات مثل "ست الحسن" و"السبينة"، كما اشتهر بدوره في مسلسل "محمد رسول الله" في تلك الفترة، حيث أدي شخصية فرعون مصر في زمن النبي موسى عليه السلام، فحقق نجاحاً جماهيرياً كبيراً، وربما مشاركته في هذا المسلسل الشهير جعل الكثيرين يسألون عن إمكانية وجود ما يسمى بـ "المسرح الإسلامي"، إلى جانب الدراما الإسلامية والدينية والتاريخية التلفزيونية، وهذا ما دفعني إلى لقائه -وأذكر أنه كان في غرفته بفندق سيل- للحوار معه حول هذا المسرح.

أرسلت الحوار للنشر في إحدى الجهات التي كنت أتعامل معها في ذلك الوقت، ولكنه لم ينشر، ربما بسبب أرائه الجريئة التي سنقرها هنا حول موضوع "المسرح الإسلامي"، هو لم يعترض على المسمى أو المصطلح، ولكنه كان يعترض على المعترضين على ظهور الشخصيات الإسلامية على المسرح أو حتى في السينما والتلفزيون، عدا شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مرت سنوات على إجراء الحوار، وسافرت للعمل خارج مصر وعدت وفتحت



ولد عبدالغفار عودة في الثاني من يونيو بالدهليّة عام 1940، وحصل على بكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية عام 1964 قسم التمثيل والإخراج، ثم حصل على شهادة في الإخراج المسرحي من جمهورية مصر عام 1972 تشمل الجانبين العملي والنظري.

انضم لعضوية المسرح القومي ممثلاً ومخرجاً، وعمل في قسم المسرح بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، وكان عضواً بمجلس نقابة المهن التمثيلية على مدى سبعة عشر عاماً. كما عمل في وزارة الثقافة لمدة 42 عاماً حتى وصل إلى درجة وكيل وزارة.

بدأ مسيرته الفنية في المسرح في فترة الستينات من القرن العشرين، حيث أخرج مسرحيته الأولى وعنوانها "ورق ورق". وشغل منصب نقيب الممثلين لدورتين متتاليتين، وأسس المسرح المتجول وعمل مديراً له. من أهم أعماله التلفزيونية: كمثل «محمد رسول الله»، والذي يتكون من خمسة أجزاء بدأ عرض الجزء الأول في رمضان 1980، كما شارك في أجزاء أخرى من هذا المسلسل الرمضاني، فضلاً عن مشاركته في مسلسلات دينية وتاريخية أخرى مثل «لا إله إلا الله» في دور هامان، و«الكعبة المشرفة»، و«تحت ظلال السيوف»، و«هارون الرشيد»، و«القضاء في الإسلام»، و«السيرة الهلالية»، و«وادي فيران»، و«ألف ليلة وليلة» و«الأبطال»، و«إمام الدعوة». كما أن له العديد من المسلسلات الإذاعية والمسرحيات التي أخرجها وشارك بالتمثيل في بعضها.